

أضواء البيان

@ 407 @ لنكون بذلك مطيعين ﷻ تعالى ولرسوله صلى ﷻ عليه وسلم معظمين ﷻ ولرسوله ، لأن أعظم أنواع تعظيم رسول ﷻ صلى ﷻ عليه وسلم ، هو اتباعه والافتداء به ، في إخلاص العبادة ﷻ جل وعلا وحده . .

فإخلاص العبادة له جل وعلا وحده ، هو الذي كان يفعله صلى ﷻ عليه وسلم ويأمر به وقد قال تعالى : { وَ مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } وقال تعالى : { قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ } إلى قوله : { قُلْ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي فَعَبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِّنْ دُونِهِ } . .

واعلم أن الكفار في زمن النبي صلى ﷻ عليه وسلم كانوا يعلمون علماً يقيناً أن ما ذكر من إجابة المضطر وكشف السوء عن المكروب ، من خصائص الربوبية وكانوا إذا دهمتهم الكروب ، كإحاطة الأمواج بهم في البحر ، في وقت العواصف يخلصون الدعاء ﷻ وحده ، لعلمهم أن كشف ذلك من خصائصه فإذا أنجاهم من الكرب رجعوا إلى الإشراك . .

وقد بين ﷻ جل وعلا هذا في آيات من كتابه كقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَالْجَارِيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحْتُمْ بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَزْجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكْفُرَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّآ أَنَجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } . .

وقوله تعالى : { قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِّنْ طُلُوعِ النُّجُومِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكْفُرَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِّنْ هَٰذَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ } قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ } . .

وقوله تعالى : { } . .

وقوله تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ كُفْرَ الَّذِينَ اتَّكَفَوْا عَنِ اللَّهِ أَوْ أَرَأَيْتُمْ كُفْرَ السَّاعَةِ أَرَأَيْتُمْ اللَّهَ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ }

وقوله تعالى : { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْيَحْيِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ
إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّيَاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ
كَفُورًا أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْشِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ
عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ
يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ
فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْذًا بِهِ تَبِيعًا }